سوى تمتع قليل فذرهم يأكلوا اى شغلهم الامل بالاسف فسوف يعلمون منتهى امرهم وهو
الهلاك الابدى وقد استحقوه الان لكن ما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب اى اجل مكتوب
معلوم اى مقدر ليستاصل فى اسباب الهلاك يستخلص منها وهو ان علم انهم لا يتاملون
فيها لا يعجل اهلاكهم كما انهم اذا تاملوا فيها عند انتهاء الاجل لا يؤخر عنهم ما تسبق من امة
اجلها وما يستاخرون لزوم الحجة وارتفاع الاعذار وعدم تاملهم فى الايات
المعجزة قالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر المعجز انما عجز عن كلامك العقلاء لانه من كلام
المجانين انك لمجنون وغاية ما فيه من الحسن انه كلام جنى تعلق بك وزعم انه ملك نازل
عليك بالوحى من الله فان صح لو ما اى هلا تاتينا بالملائكة لنعلم انهم ملائكة كما علمته ملائكة
ان كنت من الصادقين فى زعمك انه وحى وانه ياتيه الملك من الله فقال تعالى ما ننزل الملائكة
الا بالحق اى الا ملتبسة بالحكمة ولا حكمة فى جعل الكل محجوبا بالوحى كيف ولا يكون حينئذ رسول
ومرسل اليه علان ظهورهم يكون كالملجئ الى الايمان فلا يفيد الايمان بعده ولذلك ما كانوا اذا
منظرين وكيف يكون هذا منهم بل الشياطين مع غاية عظمته بل انا نحن نزلنا من مقام عظمتنا الذكر
المعجز للجن والانس وانا له لحافظون اذ يظهر تبديله لكل ذى فهم لا يبعد
اتفاقهم على نسبة الجنون اليك بما اتيت من الكلام المعجز من غايته كما له فانه سنة الكفرة
الماضين فانه ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع اى فرق الاولين والرسول يجب ان يحيط
بعقول المرسل اليهم مع كونهم فرقا مختلفة ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
باتفاق منهم على نسبة الجنون او غيرها اليه ولا يبعد هذا الاتفاق منهم مع كونهم عقلاء اذ
كذلك اى مثل هذا الخيال الفاسد نسلكه نوسطه الشياطين فى قلوب من يناسبهم من المجرمين
فهم وان عارض خيالهم دلايل واضحة لا يؤمنون به لمضى سنتهم على الاصرار فى العناد وسننا
على اباءهم فلا يبعد ان يلحقهم هذه السنة كيف وقد خلت سنة الاولين فرا المعارض لها
فلا بد من وقوعها ولا يتركون الاستهزاء بالرسل وان انتهم الايات التى تشبه المجيئة
فاما لو فتحنا عليهم اى على هؤلاء المستهزئين بابا من السماء فظلوا اى صاروا طول نهارهم
فيه يعرجون اى يصعدون مستوضحين ما يرونه لقالوا انما سكرت ابصارنا ولا
يختص السحر بابصارنا ولا بوقت الصعود ولا بهذا النوع بل نحن قوم مسحورون يكلينا فى
كل وقت بكل نوع وكيف يؤثر السحر فى السماء وهى المؤثرة على الاطلاق فانه ولقد جعلنا فى
السماء بروجا كواكب ونورا ولا يتاتى وكيف تؤثر فى الابصار مع انا زينا ها للناظرين فلو اثرت فى الابصار
لبطلت زينتها عن نظر ما ولو كان التاثير فى تخييل الصعود فقط فلا يتصور الا بصعود الشياطين

بالابصار

بالابصار طول النهار لكن حفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق من الشياطين السمع
من الملائكة السماوية فانه وان صعد لا يمكنه الصعود طول النهار فانه بمجرد ما صعد رجم
فاتبعه شهاب اى شعلة نار مبين اى ظاهر فيحترق او يرجع مرميا على ان الصعود انما
يحمل على السحر لو استحال فى ذاته وامتناعه فى عموم الناس لا يدل عليها اذ هى كالارض
والخواص كالجبال والارض مددناها لتلازم السفل والقينا فيها رواسى لتلازم الارتفاع
وثمة ارتفاع معنوى لبعض الاحجار على بعض اذ انبتنا فيها من كل شىء من الجواهر موزون
بوزن مخصوص فيه غاية وكيف يحمل على السحر باستحالة النبوة مع انها الى الوجوب اقرب اذ
جعلنا لكم فيها معايش ينتفع فيه الزراع ولا ينتفع الا بشرع الهى به شارع من عند الله ولو تتبعتم
فى قطعه بالعقل ربما يقصر عن مدارك الشرع اذ قد يعطى الشرع نصف ما اعطى الابن ولا يدل عدم ادراكهم لمقام
النبوة بالذوق على عدمها لانها اجل من ان يصلوا الى ذوقها والاشياء الخسيسة لا تحصل
لمن ليس من اهلها لا لقصور منا لانه ان من شىء الا عندنا خزائنه اختزنها اسماء وكمن
لعدم استعدادهم لانا ننزله اى المخزون فى السماء الى عالم الشهادة الا بقدر اى لا بمقدار
استعدادات حقائق المحل معلوم فكيف ننزل ذوق اجل الاشياء على ادناكم والنبوة وان لم
يحصل لكم ذوقها يحصل لكم اثارها اذ يحمل بسببها العلماء انواع العلوم فارسلنا الرياح لواقح
ارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب اى تحملها حوامل بالماء وذلك ان السحاب يجاور تصير
باصابة الهواء البارد حوامل للماء كيف نازل العلوم عليهم سبب حصولها لكم فهو كما انا
انزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وليست تلك العلوم مما يحصل بالفكر او بكشف الرحمان
من الفكرة فهو كما السماء ما انتم له بخازنين وكيف تحصيل هذه العلوم بطريق الفكر او بطريق
الرحمانية الباطلة مع ان بهما الاحياء والاماتة المعنويين وهما فى الاختصاص بالله كالحيين
انا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون لكونه مما يرجع اليه الميراث اذ نحن الوارثون ولقد علمنا
وامتنا على سبيل الحكم فانا لقد علمنا المستقدمين اى الطالبين للتقدم بالفضل والقرب منكم
فاحييناهم ولقد علمنا المستاخرين فاميتناهم وهذه العلوم وان كانت سبب التقدم فلا تؤثر
فى المستقدمين فضلا عن غيرهم ان ربك هو يحشرهم اليه فيجزيهم بالتقدم بفضله لا على
سبيل الحكم بل الطالبين للتقدم انه حكيم والكل وان كانوا طالبين للتقدم الا ان فائدة هذا الطلب
لطلب الحقائق العلمية باستعدادها لانه عليم ولا يبعد عليه تقريب طالب البعد ولا ابعاد طالب
القرب فانا لقد خلقنا الانسان المستحق لا على مراتب القرب من امره غاية البعد صلصال هو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)